

تاج العروس من جواهر القاموس

أَيَّ : زُفُوسُهُ جعل له نفوساً لتَفَرُّق الرِّقِّ أَيَّ وانتشاره . فمعنى قوله
كَذَبَكَ الْحَجَّ : أَيَّ : لِيُكْذَّبَ بِكَ الْحَجَّ أَيَّ : لِيُذْشَّطَّكَ وَيَبْدَعَتْكَ عَلَى
فِعْلِهِ . وقال الزَّمَخْشَرِيُّ : معنى كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجَّ : على كلامَيْنِ كَأَنَّهُ
قال كَذَبَ الْحَجَّ عَلَيْكَ الْحَجَّ أَيَّ : لِيُزْغَبِكَ الْحَجَّ وهو واجبٌ عليك
فَأَضْمَرَ الْأَوَّلَ لِدِلَالَةِ الثَّانِي عليه ؛ وَمَنْ زَصَبَ الْحَجَّ أَيَّ جَعَلَهُ منصوباً كما
رُوِيَ عن بعضهم فقد جَعَلَ عَلَيْهِ اسْمَ فِعْلٍ وفي كَذَبَ ضَمِيرُ الْحَجَّ
وَعَلَايَكُمُ الْحَجَّ : جملةٌ أُخْرِجَ والطَّرْفُ نُقِلَ إِلَى اسْمِ الْفِعْلِ كَعَلَايَكُمُ
أَنفُسَكُمْ وفيه إِعادةُ الضَّمِيرِ عَلَى مَنْأَخَّرَ إِلَّا أَنَّهُ يَلْحَقُ بِالْأَعْمَالِ
فَأِنَّهُ مَعْتَبَرٌ فيه مع ما في ذلك في التَّنْفِيرِ بين الجُمْلَةِ وَإِنَّ كَانَ يَسْتَقِيمُ
بِحَسَبِ مَا يَوْوُلُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ . على أَنَّ النَّصْبَ أَثْبَتَهُ الرَّضِيُّ وجعل " كَذَبَ
" اسْمَ فِعْلٍ بمعنى الزَّمَّ وما بَعْدَهُ منصوبٌ به ورُدَّ كلامُهُ بِأَنَّهُ مُخَالَفٌ
لِإِجْمَاعِهِمْ . وقيل إنَّ النَّصْبَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ بِالْكُلِّيَّةِ فيه كما حَقَّقَهُ شَيْخُنَا على ما
يَأْتِي . وفي الصَّحاح : وهي كلمة نادرَةٌ جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وعن ابْنِ شُمَيْلٍ :
كَذَبَكَ الْحَجَّ : أَيَّ أَمْ كَذَبَكَ فَحُجَّ ؛ وَكَذَبَكَ الصَّيْدُ أَيَّ : أَمْ كَذَبَكَ
فَارْمِهِ . أو المَعْنَى : كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجَّ إِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ غَيْرُ كَافٍ هَادِمٍ
لِما قَبْلَهُ مِنَ الذُّنُوبِ . قال الشاعر وهو عَنَتَزَّةُ الْعَيْيُ يُخَاطَبُ زَوْجَتَهُ
عَبْلَةَ قِيلَ : لَخُزَرَ بَنَ لَوُذَانَ السَّدُوسِيِّ وهو موجود في ديوانهما :
كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٍ ... إِنْ كُنْتُ سَائِلَتِي غَيُوقاً فَادْهَبِي
وَمُضِرُّ تَنْصَبُ الْعَتِيقَ بَعْدَ " كَذَبَ " عَلَى الْإِغْرَاءِ وَالْيَمَانِ تُرَفِّعُهُ .
وَالْعَتِيقُ التَّمَرُّ الْيَابِسُ . والبيت من شواهدِ سيبويه وَأَنشده الْمُحَقِّقُ
الرَّضِيُّ فِي أَوَائِلِ مَبْثُ أَسمَاءِ الْأَفْعَالِ شاهداً عَلَى أَنَّ " كَذَبَ " فِي الْأَصْلِ فِعْلٌ
وَقَدْ صَارَ اسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى الزَّمَّ قال شَيْخُنَا : وهذا أَيَّ : كَوْنُهُ اسْمَ فِعْلٍ شَيْءٌ
انْفَرَدَ بِهِ الرَّضِيُّ . وانظُرْ بَقِيَّتَهُ فِي شرحِ شَيْخِنَا . ثمَّ إِنَّهُ تَقْدِّمَ عَلَى أَنَّ
النَّصْبَ قَدْ أَنْكَرَهُ جَمَاعَةٌ وَعَيَّيَّنَ الرَّفْعَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ بَنُ
الْأَنْبَارِيِّ فِي رسالةٍ مُسْتَقْلَلَةٍ شَرَحَ فِيهَا مَعَانِيَ الْكَذْبِ وجعلها خمسةً قال :
كَذَبَ مَعْنَاهُ الْإِغْرَاءُ . ومُطَالَبَةُ الْمُخَاطَبِ بِالزُّومِ الشَّيْءِ الْمَذْكُورِ كَقَوْلِ الْعَرَبِ :
كَذَبَ عَلَيْكَ : الْعَسَلُ وَيَرْدُونُ : كُلُّ الْعَسَلِ فغلبَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ . قال :

عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ : " كَذَبَ عَلَىٰكُمْ الْحَجَّ " كَذَبَ عَلَىٰكُمْ الْعُمْرَةَ
كَذَبَ عَلَىٰكُمْ الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ أَصْفَارٍ كَذَبَ بْنَ عَلَىٰكُمْ " معناه : الزموا
الحجَّ والعُمْرَةَ والجِهَادَ ؛ والمُعَرَّى به مرفوعٌ بكَذَبَ لا يجوز نصبه على
الصَّحَّةِ لِأَنَّ كَذَبَ فِعْلٌ لا بُدَّ له من فاعل وخَبَرٌ لا بُدَّ له من مُحَدَّثٍ عنه .
والفعل والفاعل كلاهما تأويلُهُما الإِغْرَاءُ . ومن زَعَمَ أَنَّ الْحَجَّ والعُمْرَةَ
والجِهَادَ في حديثِ عُمَرَ حُكْمُهُنَّ النَّصَبُ لم يُصَبِّ إِذْ قَضَى بِالْخُلُوعِ عن
الفاعل . وقد حكى أَبُو عُبَيْدٍ عن أَبِي عُبَيْدَةَ عن أَعْرَابِيٍّ أَنَّهُ نَطَرَ إِلَى
نَاقَةٍ نِضْوٍ لِرَجُلٍ فَقَالَ : كَذَبَ عَلَىٰكَ الْبِزْرَ والنَّوَى . قال أَبُو عُبَيْدٍ : لم
يُسَمَّعِ النَّصَبُ مع " كَذَبَ " في الإِغْرَاءِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وهذا
شاذٌّ من الْقَوْلِ خَارِجٌ فِي النَّحْوِ عن مِثْلِهَا جِوَالِ الْقِيَاسِ مُلَاحَظٌ بِالشَّوَاذِّ الَّتِي
لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهَا وَلَا يُؤْخَذُ بِهَا ؛ قَالَ الشَّاعِرُ : " كَذَبَ الْعَتِيقُ " إِلَى آخِرِهِ
معناه : الزمى العتيقَ هذا الماءَ ولا تُطالِبِي بغيرهما . والعتيقُ : مرفوعٌ لا
غَيْرُ . انتهى . وقد نقل أَبُو حَيَّانَ هَذَا الْكَلَامَ فِي تَذْكِيرِهِ وَفِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ
وَزَادَ فِيهِ بِأَنَّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى رَفْعِ الْأَسْمَاءِ بَعْدَ " كَذَبَ " أَنَّهُ يَتَّصِلُ بِهَا
الضَّمِيرُ كَمَا جَاءَ فِي كَلَامِ عُمَرَ : ثَلَاثَةٌ أَصْفَارٍ كَذَبَ بْنَ عَلَيْكُمْ . وقال الشَّاعِرُ :